

روح المعاني

هو هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لنبي غيره ولا يخفى حال بعض هذه الأقوال وذكر بعضهم أن المراد آتيانه أجره بمقابلة هجرته إلينا وعليه لا يصح عند الانجاء من النار من الأجر بل يعد إعطاء الولد والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم ونحوه ذلك مما كان له عليه السلام بعد الهجرة من الأجر وعطف هذا وما بعده من قوله تعالى : وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي لفي عداد الكاملين في الصلاح من التعميم بعد التخصيص أنه لما عدد ما أنعم به عليه من النعم الدينية والدنيوية قال سبحانه : وجمعنا له مع ما ذكر خير الدارين ولوطا عطف على إبراهيم أو على نوحا والكلام في قوله تعالى : إذ قال لقومه كالذي في القصة السابقة .

إنكم لتأتون الفاحشة الفعلية البالغة في القبح وقرأ الجمهور أنكم على الاستفهام الإنكاري : ما سبقكم بها من أحد من العالمين استئناف مقرر لكمال قبحها فإن إجماع جميع أفراد العالمين على التحاشي عنها ليس إلا لكونها مما تشمئز منه الطباع السليمة وتنفر منه النفوس الكريمة وجوز أبو حيان كون الجملة حال من ضمير تأتون كأنه قيل : إنكم لتأتون الفاحشة مبتدعين لها غير مسبوقين بها أنكم لتأتون الرجال أي تنكحونهم وتقطعون السبيل أي وتقطعون الطريق بسبب تكليف الغرباء والمارة تلك الفعلية القبيحة واتيانهم كرها أو وتقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وقيل : تقطعون الطريق بالقتل وأخذ المال وقيل : تقطعونه بقبح الاحدثة وتأتون أي تفعلون في ناديكم أي في مجلسكم الذي تجتمعون فيه وهو اسم جنس إذ أدبتهم في مجالسهم كثيرة ولا يسمى ناديا إلا إذا كان فيه أهله فاذا أموا عنه لم يطلق عليه ناد المنكر أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي في الشعب وغيرهم عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى : وتأتون في ناديك المنكر فقال : كانوا يجلسون بالطريق فيخذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم وعن مجاهد ومنصور والقاسم بن محمد وقتادة وابن زيد هو اتيان الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا وعن مجاهد أيضا هو لعب الحمام وتطريف الأصابع بالحناء والصفير والخذف ونبذ الحياء في جميع أمورهم وعن ابن عباس هو تضارطهم وتصافعهم فيها وفي رواية أخرى عنه هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الأزار والسباب والفحش في المزاح ولم يأت في قصة لوط عليه السلام أنه دعا قومه إلى عبادة الله تعالى كما جاء في قصة إبراهيم وكذا في قصة شعيب الآتية لأن لوطا كان من قوم إبراهيم وفي زمانه وقد سبقه إلى الدعاء لعبادة الله تعالى

وتوحيده واشتهر أمره عند الخلق فذكر لوط عليه السلام ما اختص به من المنع من الفاحشة وغيرها وأما إبراهيم وشعيب عليهما السلام فجاءا بعد انقراض من كان يعبد الأصنام ويدعو اليه سبحانه فلذلك دعا كل منهما قومه إلى عبادته تعالى كذا في البحر .
فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين .

. 92

- أي فيما تعدنا من نزول العذاب على ما في الكشف وغيره وهذا ظاهر في أنه عليه السلام كان أوعدهم بالعذاب وقيل : أي في دعوى استحقاقنا العذاب على ما نحن عليه المفهومة من التوبيخ المعلوم من الاستفهام الإنكاري